الأغذية
من أجل المدن

لن تتحقق الأهداف الإنمائية للألفية
ولا أهداف مؤتمر القمة العالمي للأغذية
ما لم تحظ المدن والروابط بين الريف
والحضر بالاهتمام المناسب.

التحديات

في عام 2008، تجاوز عدد سكان المدن على المستوى العالمي، عدد سكان الريف للمرة الأولى في التاريخ. ومن المتوقع أن يعيش 60 بالمائة من سكان العالم في المدن بحلول عام 2030. وتقترن عملية التمدين بتزايد الفقر وانعدام الأمن الغذائي في المناطق الحضرية. ويعيش نحو ثلث سكان العالم في الوقت الحالي، في الأحياء الفقيرة والمستوطنات العشوائية. وإذا ما استمرت التوجهات السائدة، فقد يصل هذا العدد إلى ملياري شخص بحلول عام 2030.

ومع توسع المدن، تتزايد احتياجات الأسر التي تقطن المناطق الحضرية من الغذاء. ورغم تأثير الأزمة الغذائية والمالية على كل من سكان الريف والمدن، إلا أن فقراء المدن هم الأكثر تعرضا لذلك التأثير. وفي أغلب الأحيان، يعتمد المستهلكون بالمناطق الحضرية بصورة كلية على مشتريات الأغذية، ويؤدي التباين في أسعار الأغذية والدخل بصورة مباشرة، إلى تضاؤل القوة الشرائية وارتفاع معدلات انعدام الأمن الغذائي، مما يؤثر على مكونات النظام الغذائي من حيث الكمية والجودة. كما ساهمت التغيرات في أسلوب الحياة في تفاقم سوء التغذية والأمراض المزمنة المرتبطة بالغذاء في المناطق الحضرية.

التأثيرات على فقراء المناطق الحضرية

تشير تقديرات منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة إلى ارتفاع أعداد الذين يعانون من الجوع المزمن في العالم، كنتيجة رئيسية لارتفاع أسعار الأغذية، بنحو 100 مليون نسمة على الأقل خلال السنوات الماضية لتصل تلك الأعداد في الوقت الحالي، إلى أكثر من مليار شخص، حيث يمثل فقراء المدن والنساء والأطفال بصفة خاصة، اكثر الفئات السكانية ضعفا. وبالإضافة إلى ذلك، فمن المتوقع أن تواصل الأزمة المالية والاقتصادية تأثيرها على فقراء المناطق الحضرية في المستقبل القريب، عقب الانخفاض المرتقب في نمو الصادرات وفي تدفقات رؤوس الأموال الواردة.

وتزيد التغيرات المناخية، مقترنة بالأزمة الإنسانية، من خطورة التحديات التي تواجهها المدن وفقراء المناطق الحضرية. ويتأثر الإنتاج الزراعي والموارد الغذائية الحضرية، بصورة متزايدة، بالجفاف والفيضانات. وتسعى أعداد متزايدة من اللاجئين والنازحين داخليا للحصول على المأوى في المناطق الحضرية بدلا من مخيمات اللاجئين، مما يؤدي الى زيادة في حجم الطلب على الأغذية في المناطق الحضرية.

الحاجة إلى الاستثمار في المدن وفي برامج الأغذية في المناطق الحضرية

أشار المنتدى الحضري العالمي الرابع إلى ضرورة وضع سياسات وتدخلات لضمان عدم إهمال الأعداد المتزايدة من فقراء المناطق الحضرية. ويظل البعد الغذائي للفقر في المناطق الحضرية يفتقر إلى إجراءات كافية على مستوى السياسات في العديد من البلدان. وسوف تتزايد أهمية الروابط بين الريف والمناطق الحضرية. وتحتاج السياسات الحضرية أيضا إلى إقرار دور الزراعة بالمدن والمناطق المحيطة بها في التنمية الحضرية، وضمان توفير الموارد الغذائية بالمناطق الحضرية وتعزيز سبل معيشة فقراء المنتجين في هذه المناطق. ويتضمن ذلك إلغاء الحواجز وتوفير الحوافز للزراعة بالمدن و المناطق المحيطة بها، بالإضافة إلى تحسين إدارة الموارد الطبيعية في هذه المناطق. وقد تم إقرار الزراعة بالمدن و المناطق المحيطة بها، بصفة رسمية، من قبل الدورة الخامسة عشر للجنة الزراعة، التي انعقدت في روما (1999) ومن ثم، من قبل مؤتمر القمة العالمي للأغذية: خمسة سنوات بعد الانعقاد (2002) وفريق العمل الرفيع المستوى المعني بأزمة الأمن الغذائي العالمية والتابع للأمم المتحدة (2008)، باعتبارها استراتيجية للتخفيف من حدة انعدام الأمن الغذائي في المناطق الحضرية وبناء مدن أكثر قدرة على التكيف مع الأزمة.

هناك حاجة إلى تحول في النموذج في كل من التنمية الحضرية والزراعية والتخطيط وصياغة السياسات من أجل ضمان تحقيق الأمن الغذائي في المناطق الحضرية وتحسين الإدارة البيئية وتعزيز الروابط بين الريف والمناطق الحضرية.

يتطلب الأمن الغذائي في المناطق الحضرية توفير الإمدادات الفعالة من الغذاء الآمن والغني بالعناصر الغذائية على مدار العام. ويعتمد مستهلكو المناطق الحضرية بصفة عامة، على الأغذية المشتراة في الدرجة الأولى، من المناطق الريفية أو المستوردة. وقد مارس العديد من فقراء المناطق الحضرية الزراعة بالمدن و المناطق المحيطة بها، لفترات طويلة، باعتبارها أحد سبل المعيشة وإحدى استراتيجيات البقاء. وقد تزايدت أعدادهم نتيجة لارتفاع أسعار الأغذية وتقطع إمدادات

الغذاء. وتتمتع الأسر القاطنة في المناطق الحضرية والتي تشارك في الزراعة بالمدن والمناطق المحيطة بها بقدر اكبر من الأمن الغذائي وتنوع النظام الغذائي. ويساعد إنتاج الغذاء بالمدن والمناطق المحيطة بها أيضا على زيادة توافر الأغذية الصحية وخاصة الفاكهة الطازجة والخضر والبيض ومنتجات الألبان، لتكون بمتناول أيدي عدد أكبر من المستهلكين في المناطق الحضرية.

ولضمان مساهمة الزراعة بالمدن والمناطق المحيطة بها في تحسين الأمن الغذائي في هذه المناطق، ينبغي توفير الدعم فيما يتعلق بإمكانية الحصول على الأراضي وتقديم الإرشاد التقني والتدريب حول ممارسات الإنتاج الجيدة وتوعية المزارعين والمستهلكين. وعلاوة على ذلك، ينبغي الحد من المخاطر الصحية المحتملة الناجمة عن استخدام مياه الصرف والكيماويات الزراعية وسوء مناولة الأغذية وتلوث المناطق الحضرية وتربية الحيوانات بالقرب من الإنسان إلى جانب سوء الصرف الصحي.

يساهم إنتاج الأغذية وتصنيعها وتسويقها أيضا في توليد الدخل وتوفير فرص العمل للعديد من الأسر الفقيرة بالمناطق الريفية. وغالبا ما يكون الدخل الناتج عن القطاع غير الرسمي للأغذية مساويا أو يزيد عن الحد الأدنى الرسمي للأجور. ويوفر القطاع بصفة خاصة، فرصة لتحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي للمرأة والقادمين الجدد إلى المناطق الحضرية والأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسبة والشباب. ويساهم القطاع في الحد من ضعف تلك الفئات عن طريق تنويع فرص سبل المعيشة والعمل كشبكة أمان في أوقات الأزمة الاقتصادية. ولتحقيق الاستدامة يحتاج القطاع إلى الدعم في المجالات التالية: تنمية المشروعات، الحصول على التمويل والوصول إلى الأسواق والموارد الطبيعية الرئيسية، مثل الأراضي والمياه، وبناء قدرات منظمات المنتجين.

يعد بناء المدن الأكثر قدرة على التكيف قضية رئيسية لتنمية المناطق الحضرية في المستقبل. وقد أصبح تكيف المدن مع تغير المناخ يمثل أحد الاهتمامات المتزايدة، اذ يتعرض عدد كبير من الفقراء للفيضانات والانهيارات الأرضية. فتساعد إدارة المسطحات الخضراء متعددة الأغراض، بدمجها للزراعة والأشجار والغابات، على جعل المدن أكثر قدرة على التكيف. ولا يتم ذلك من خلال تنويع مصادر الغذاء وفرص تحقيق الدخل بالمناطق الحضرية فحسب، بل من خلال الحفاظ على المساحات الخضراء المفتوحة ودعم الغطاء النباتي وتنقية المياه والمساهمة في الإدارة المستدامة للمياه والموارد الطبيعية أيضا. وتساعد الحراجة بالمناطق الحضرية، بما في ذلك الحراجة الزراعية، على تحسين جودة الهواء بصفة خاصة، كما تحد

من احترار المناطق الحضرية والتعرية وتعزز التنوع البيولوجي بالمناطق الحضرية. ومع تزايد ندرة المياه، توفر الزراعة بالمدن والمناطق المحيطة بها فرصة مثالية لاستخدام المخلفات العضوية ومياه الصرف ومياه الأمطار التي يتم جمعها من المناطق الحضرية، بصورة مثمرة؛ وتقر المبادئ التوجيهية الرسمية في الوقت الحالي، استخدام مياه الصرف غير المعالجة طالما يتم تطبيق استراتيجيات كافية للحد من المخاطر. وينبغي تشجيع التقنيات والممارسات الملائمة، بالإضافة إلى تدابير الحد من المخاطر الصحية من أجل ضمان تحقيق الإنتاج الآمن وتوفير المناخ الصحي.

وتضطلع سلطات المدن والسلطات القطرية، بالإضافة إلى الوكالات الدولية بدور رئيسي. ويتزايد التعاون بين المدن، حيث تعمل السلطات المحلية ضمن شراكات متعددة المستويات كي تدرج الحكومات القطرية (والمحلية) والمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص ضمن جهود تنسيقية تستهدف تحسين البنية الأساسية والظروف المعيشية والصحية بالمناطق الحضرية. وينبغي أن يؤدي ذلك إلى تدخلات متكاملة في أنظمة إنتاج وتصنيع وتسويق الأغذية في المدن والمناطق المحيطة بها وإلى تعزيز الروابط بين المناطق الحضرية والريفية وإدارة المياه والمخلفات وإدارة الأراضي ودعم ثقافة الغذاء الصحي على المستوى المحلي.

الدور الذي تضطلع به منظمة الأغذية والزراعة

تتخذ منظمة الأغذية والزراعة بالفعل الإجراءات عن طريق تقديم المساعدات المباشرة إلى المدن من خلال مجموعة متنوعة من البرامج والمشروعات، بما في ذلك برنامجها الخاص المعني بالأمن الغذائي، وبرامج التعاون اللامركزي وعمليات الطوارئ وبرنامجها المعروف باسم تليفود.

وتتضمن مثل تلك المساعدات وضع استراتيجية محددة وخطط وبرامج عمل:

- دعم إنتاج الزراعة بالمدن والمناطق المحيطة بها من أجل تعزيز إمكانية حصول هذه المناطق على مياه الري العالية الجودة.
- تحسين الإمدادات الغذائية وأنظمة التوزيع بالمناطق الحضرية.
- دعم الإنتاج الحيواني الصغير ومنتجات الألبان.
- تشجيع الحراجة بالمدن والمناطق المحيطة بها.
- توفير دعم الطوارئ للنازحين والجماعات المعرضة للخطر.

منظمة الأغذية والزراعة تتيح المعلومات للجميع وتتبادل الخبرات من خلال:

- إنتاج المواد المرجعية (مثل الخطوط التوجيهية والكتيبات والكتب المرجعية) لفائدة السلطات المحلية والفنيين.
- تنظيم مشاورات وورش عمل الخبراء حول الإمدادات الغذائية والتغذية بالمناطق الحضرية والزراعة والحراجة بالمدن والمناطق المحيطة بها.
- رصد وتقييم مؤشرات الأداء بما في ذلك، قاعدة بيانات أداء الأصناف البستانية (www.fao.org/hortivar).

الاستجابة والإجراءات اللازمة

ينبغي على البلدان الأعضاء بمنظمة الأغذية والزراعة والسلطات المحلية والمؤسسات ذات الصلة:

- إدراك الحاجة إلى منح اهتمام خاص بالأمن الغذائي بالمناطق الحضرية، وخاصة فيما يتعلق بالأسر الفقيرة.
- توفير أدوات التوجيه التقني وبناء القدرة من أجل تحسين فاعلية واستدامة أنظمة الإنتاج الزراعي وأنظمة ما بعد الإنتاج الزراعي بالمدن والمناطق المحيطة بها، مع الاهتمام بصفة خاصة، بتعزيز سبل المعيشة وزيادة توافر وسلامة الغذاء وإمكانية الوصول إليه.
- توفير توجيهات السياسات على المستويين المحلي والقطري من أجل تكامل الغذاء والزراعة، كجزء من تخطيط استغلال الأراضي بالمناطق الحضرية والإقليمية، مع مراعاة تعزيز الروابط بين المناطق الريفية والحضرية.
- التشجيع على حماية وتحسين البيئة بالمدن والمناطق المحيطة بها.
- تحسين قدرة المناطق الحضرية على التكيف مع الكوارث الطبيعية، بما في ذلك تغير المناخ، من أجل الحد من الآثار السلبية على الزراعة والمياه والبنية الأساسية بالمناطق الحضرية؛ ومن ثم، توفير فرص لتحقيق مدخرات كبيرة في الموازنة والموارد البشرية.

تدعو منظمة الأغذية والزراعة إلى زيادة التعاون والربط الشبكي والأنشطة المشتركة مع المنظمات الشريكة. وعلى مستوى الأمم المتحدة، يتزايد التعاون بين منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في العديد من المجالات، مثل الروابط بين المناطق الريفية والحضرية وقضايا حيازة الأراضي. وتشارك منظمة الأغذية والزراعة أيضا في مجموعة من المبادرات المشتركة بين الوكالات من أجل تحسين جودة المياه وإدارة مياه الصرف والتغذية والاستجابات البشرية للأزمة في المناطق الحضرية.

وتشارك منظمة الأغذية والزراعة أيضا مؤسسة RUAF (وهي شبكة دولية من المراكز المرجعية المعنية بالزراعة والأمن الغذائي في المناطق الحضرية) والشركاء الآخرين المشاركين في مجالي الأغذية والزراعة بالمدن، مثل الجماعة الاستشارية للبحوث الزراعية الدولية (المعهد الدولي لإدارة المياه، والمركز الدولي للبطاطا، والمنظمة الدولية للتنوع البيولوجي) ومركز بحوث التنمية الدولية ومركز التعاون الدولي للبحوث الزراعية من أجل التنمية، والبنك الدولي، بالإضافة إلى السلطات المحلية ومجموعة من الشركاء من المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني.

”من المنتظر أن يُرسي عدد الجياع في العالم سابقة تاريخية في غضون العام الجاري بتسجيل رقم قياسيّ جديد مقداره مليار وعشرون مليون نسمة...في هذه الأثناء، يُحتمل أن يواجه فقراء المناطق الحضرية أشدّ المشكلات جِدة في تَحمُّل تبعات الكساد العالمي، بالنظر إلى أن انخفاض الطلب على الصادرات وهبوط الاستثمار الأجنبيّ المباشر عوامل ستدفع على الأرجح بمستويات البطالة في المدن إلى الارتفاع...“.

منظمة الأغذية والزراعة
الدورة السادسة والثلاثون بعد المائة للمجلس، 2009

للحصول على المزيد من المعلومات والموارد،
يرجى زيارة الموقع الإلكتروني للمبادرة متعددة التخصصات
بشأن توفير الغذاء للمدن على الموقع الإلكتروني
. www.fao.org/fcit

شكر على تقديم الصور (من الأعلى الى الأسفل، من اليمين الى اليسار):
الغلاف ©FAO/Giuseppe Bizzarri, ©FAO/Giulio Napolitano, ©FAO/Jon Spaull
صفحة 2 ©FAO/J. Koelen
صفحة 3 ©FAO/Hoang Dinh Nam, ©FAO/Alessandra Benedetti
صفحة 4 ©FAO/Giulio Napolitano, ©FAO/Rosetta Messori
صفحة 5 ©FAO/Giulio Napolitano
صفحة 6 ©FAO/Franco Mattioli, ©FAO/Peyton Johnson
الغلاف الخلفي ©Raghu Rai/Magnum Photos for FAO, ©FAO/Giuseppe Bizzarri